قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين قال ابن جريج وكان في قرى لوط
اربعة الاف الف ولو كانت هذه المجادلة مذمومة ما مدحه بقوله تعالى ان ابراهيم
لحليم اي لا يتعجل مكافاة غيره بل يتانى فيه بل يؤخر ويعفو ومن هذا حاله
يحب من غيره هذه الطريقة وهذا مدح عظيم من الله تعالى لابراهيم ثم ضم الى
ذلك ما يتعلق بالحلم وهو قوله اواه اي كثير التاوه من الذنوب والتاسف
على الناس منيب اي رجاع فلما اطال مجادلتهم قالوا له يا ابراهيم اعرض عن هذا
اي الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فايدة فيه انه قد جاء امر ربك اي قضاوه
الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود اي لا سبيل الى دفعه
ورده ولما جاءت رسلنا لوطا اي هولاء الملايكة الذين بشروا ابراهيم بالولد قال
ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وهو ابن اخي ابراهيم عليهما السلام
وبين القريتين اربع فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بني ادم
وكانوا في غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملايكة الله تعالى سيء بهم اي حزن
بسببهم وضاق بهم ذرعا اي صدرا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه
لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا نظر الى حسن وجوههم وطيب روايحهم
فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم وقيل ساءه ذلك لانه عرف
بالاخرة انهم ملايكة الله تعالى وانهم جاوا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه
وقال هذا يوم عصيب اي شديد كانه قد عصب به الشر والبلا اي شد به
ماخوذ من العصابة التي تشد به الراس قال قتادة خرجت الملايكة من عند
ابراهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وروي
انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع
شهادات فاستضافوه وانطلق بهم فلما مضى ساعة قال لهم ما بلغكم
من امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض
عملا يقول ذلك اربع مرات وروي ان الملايكة جاوا الى بيت لوط فوجدوه في داره
ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان
في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وجاءه قومه لما علموا بهم يهرعون
اليه اي يسرعون اليه قال ابن عباس وقال الحسن الاهراع المشي بين مشيتين
ومن قبل اي قبل مجيئهم الى لوط وقيل من قبل مجي الرسل اليهم كانوا يعملون
السيات اي الفعلات الخبيثة والفاحشة القبيحة وهي اتيان الرجال في
ادبارهم قال لوط لقومه حين قصدوا اضيافه وانهم غلمان من بني ادم
يا قوم هولاء بناتي قال هولاء بناتي مجاهد وسعيد بن جبير اراد بنات نساء قومه
واضافهن الى نفسه لان كل نبي هو ابو امته كالوالد لهم اي فتزوجوا منهن وقيل
اراد بنات نفسه عرضهن عليهم بشرط الاسلام وقيل كان في ذلك الوقت

وفي تلك الشريعة يباح تزويج المراة المسلمة بالكافر كما زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابن العاص بن وايل قبل الوحي وهما كافران
وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم اي انظف
فعلا فان قيل افعل التفضيل يقتضي كون العمل الذي كانوا يطلبونه طاهرا
ومعلوم انه فاسد لانه لا طهارة في اتيان الرجال اجيب بان هذا جار
مجرى قوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة الزقوم
لا خير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم احد اعل هبل قال
الله اعلى واجل ولا مماثلة بين الله تعالى والصنم وانما هو كلام خرج مخرج المقابلة
ولهذا نظاير كثيرة فاتقوا الله وراقبوه واتركوا ما انتم عليه من الكفر والمعاصي
ولا تخزون اي تفضحون في ضيفي اي اضيافي اليس منكم رجل رشيد يهدي الى الحق
فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي حاجة
وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكور وما لنا فيه الشهوة قال لوط عليه السلام لو ان
لي بكم قوة اي طاقة او اوي الى ركن شديد اي عشيرة تنصرني شبه بركن الجبل في شدته
وعنه صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد والركن الشديد
نصر الله ومعونته فكان النبي صلى الله عليه وسلم استغرب من لوط عليه السلام
قوله او اوي وعده نادرة اذ لا يمكن اشد من الركن الذي كان ياوي اليه وجواب لو محذوف
تقديره لبطشت بكم او لدفعتكم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم
من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملايكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط
انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا
فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر
جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب
بجناحه وجوههم فطمس اعينهم كما قال تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا
لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فخرجوا وهم يقولون النجا النجا ان في
بيت لوط قوما سحرة تنبيه لن يصلوا اليك جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا
كانوا رسل الله لن يصلوا اليه ولن يقدروا على ضرره ثم قالوا له فاسر باهلك بقطع
اي طايفة من الليل وقرا نافع وابن كثير بعد الفاء بهمزة وصل من السري والباقون
بهمزة قطع من الاسرا ولا يلتفت منكم احد اي لا ينظر الى ورايه ليلا يرى عظيم
ما نزل بهم وقولهم له الا امراتك قراه ابن كثير وابو عمرو برفع التاء على انه بدل من احد
والباقون بالنصب على انه استثنا من الاهل اي فلا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم
فلم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها روي
انه قال لهم متى موعد هلاكهم فقالوا له ان موعدهم الصبح قال اني اريد اسرع
من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب اي فاسرع الخروج بمن امرت بهم فلما جاء امرنا اي
عذابنا باهلاكهم جعلنا عاليها اي قراهم سافلها روي ان جبريل عليه السلام

لهم

Copyright ... University